العَـرَّافُ

خَـطَّ فِي الـــرَّمْـلِ وَأَلْقَـى وَدَعَـــهُ
وَارْتَـدَى ثَـــوْبـاً غَـــرِيبـاً رَقّعَـــهْ
وَدَعَـــا شَيْطَـــانَـــهُ مُسْتَلْهِمـــاً
فَأَبَـى شَيْطَـــانُـــهُ أنْ يَسْمَعَـــهُ !
وَرَمَـى الأعْشَـــابَ فِـي مِجْمَـــرِهِ
فَأثَـــارَتْ فِـي فَضَـــاهُ زَوْبَعَـــهُ
مُـوَحِشـاً كَـالغُـولِ يُـرْغِـي مُـزْبِـداً
نَـــاشِـــراً فِي غَيْـــرِ وَعِي أذْرُعَـــهُ
يَتَلَقَّـى زَاعِمـــاً إلْهَـــامَـــهُ
مِن عَفَـــارِيتَ تُلَبِـي مُسْـــرِعَـــهُ
يَسْجُـنُ المَـــارِدَ إنْ خَـــالَفَـــهُ
وَإذَا مَـــا غَـــابَ عَنْـهُ صَـــرَعَـــهُ !
وَتَـــدَلَّـت سَبْحَـــةٌ مِـنَ عِنقِـــهِ
لَيْسَ لِلـــذِّكْـــرِ، وَلَكِن خُـــدَعَـــة !
نَـــزَلَ الحَيَّ فَمَـــا أسْـــرَعَ مَـــا
آمَـنَ الحَـيُّ بِـــهِ وَاتَّبَعَـــهُ !
وَرَأى أوْهَـــامَـــهُ مُعْجِـــزَةً
وَدِلاَلاَتِ غُيُـــوبٍ مُقْنِعَـــه

كَسَـــــدَ الطِّبُّ بِـــــهِ يَـــــوْمَ بَنَـى
بَـــاطِلُ العَـــرافِ فِيـــهِ مَصْنَعَـــهُ !
وَأحَسّ الـــديـنُ فِيـــهِ غُـــرْبَـــةً
وَضَـــــــلاَلاَتٍ تُغَشِّي مَهيعَـــــــه
وَتَـــوَارَى العَقْـلُ فِي غَيْبُـــوبَـــةٍ
كُـل مَنْ فِيهَـــــا غَبِـيٌّ إمَّعَـــــه
عَـــاشَ كَـــالثَّعْلَبِ فِـي أبْنَـــائِهِ
لَيْسَ شَـيْءٌ فِيـــهِ يُطْفِـي جَشَعَـــه !
هُـــوَ فِـي الحَيِّ وَلَـيٌّ صَـــالِـحٌ
وَهْـوَ كَـالتِّمْسَـاحِ يُجْـرِي أدمُعَـه !
كَمْ جُيُـوبٍ غَـاصَ فِي أعْمَـاقِهَـا
بِـــدَهَـــاء وَاسْتَحَـــالَت مَنْبَعَـــهُ !
وَبُيُـــوتٍ دَبَّ فِـي بُنْيَـــانِهَـــا
ثُمَّ لَـمْ يَتْـرُكُـهُ حَتَّى صَـــدَعَـــهُ !

* ● *

سَـأَلَ الحَسْنَـــاءَ عَن عُقْـــدَتِهَـــا
نَـــاسِيـــاً شَيْطَـــانَـــهُ كَيْ يُطْلِعَـــهُ
قَـــالَ : مُـــدِي يَـــدكِ اليُمْنَى أرَى
حَظَّ حَسْنَـــائِي : ألاَ مَـــا أيْنَعَـــهُ

حَـــــرَّكَ الـــــرَّمْـلَ وَأوْرَى نَـــــارَهُ
ثُـمّ سَـــــوَّاهُ وَأجْـــــرَى أُصْبُعَـــــهُ
وَطَـــــوَى بَعْـــدَ ثَـــوَانٍ يَـــدَهُ
مُبـــــدِيـــــاً مِمَّـــــا رَآهُ هَلَعَـــــهُ
سَـأَلَت عَـنْ غَـــــائِبٍ تَعْشَقُـــــهُ
هَلْ لَـــهُ مِنْ حِيلَـــةٍ كَيْ يُـــرْجِعَـــهُ ؟
قَـــالَ : مَـــا أُبصِـــرُهُ يُخْبِـــرُنِي
أنَّ بَعْـــدَ الضِيـقِ تَأتِيـكِ السَّعَـــه
وَحَبِيـبُ القَلْـبِ يَـأتِيـكِ بِـــــــلاَ
مَـــوْعِـــدٍ بَعْـــدَ شُهُـــورٍ أرْبَعَـــهُ !
طَـــارَتِ الحَسْنَـــاءُ مِـنْ فَـــرْحَتِهَـــا
وَرَأتْ مِفْتَـــاحَ مَنْ تَهْـــوَى مَعَـــهُ !
كُـلُّ مَـــا يَطْلُبُ مِنْهَـــا ثَمَنـــاً
وَجَـــزَاءً تَـــرْتَضِـي أنْ تَـــدْفَعَـــهُ !

* ● *

قَـــالَ لاَبَـــاسَ خُـــذِي هَـــذِي الـــرُّقَى
وَادْفَنِيهَـــا فِي تُـــرَابِ المَـــزْرَعَـــه !
وَارْبُطِـي هَـــــذِي بِخَيْـطٍ أسْـــــوَدٍ
فِي مَهَبِّ الـــرِيحِ تُـــؤذِي مَضْجَعَـــهُ !

سَـــــوْفَ يَأتِيكِ وَيَحْظَـى بِـــــالمُنَى
كُـلُّ قَلْبٍ وَيُـــــــلاقِي مَطْمَعَـــــــهْ !

* ● *

وَمَضَـى عَـــــامٌ وَعَـــــامٌ بَعْـــــدَهُ
وَهِيَ تَحْيَـــا بِـــالأَمَـــانِي المُتْـــرَعَـــهْ

لَمْ يَعُـــــدْ مَحْبُـــــوبُهَـــــا إلاَّ عَلَـى
ظَهْـــــرِ نَعْـشٍ هِيَ مِمَّـن شَيَّعَـــــهْ !

ضَيَّعَ الحُـــــزْنُ عَلَيْـــــهِ عُمْـــرَهَـــــا
مِثْلَمَـــا الحُـــزْنُ عَلَيْهَـــا ضَيَّعَـــهْ !

وَاخْتَفَىٰ العَـــــرَّافِ لَيْـــلاً عِنْـــدَمَـــا
غَضِبَ الحَـيُّ عَلَى مَـنْ خَـــدَعَـــــهْ !

تَـــارِكـــاً فِيـــهِ ضَحَـــايَـــاهُ التِي
مِن شَقَـــا أَيَّـــامِهَـــا مَـــاجَمَعَـــهْ !

وَقُلُـــــوبـــــاً دَامِيَـــــاتٍ لَمْ يَكُـنْ
جُـــرْحُهَـــا يَـــوْمـــاً لِيَنْسَىٰ مَبْضَعَـــهْ !

* ● *

لَـــوْ دَرَى العَـــرَّافُ مَـــايَخْبِئُـــهُ
غَـــدُهُ مِـنْ نَكَبَـــاتٍ مُفْجِعَـــهُ

لَـــرَمَى الفَنْجَـــانَ وَالـــرَّمْلَ الـــذِي
غَـــاصَ فِيـــهِ، وَلأَلْقَى وَدَعَـــهُ !

وَإِذَا لَمْ يَجِـــدِ الـــدَّجْلُ قُـــوىً
تَتَحـــدَّىٰ وَتُعَـــرِّي بِـــدَعَـــهُ

عَشَّـشَ الجَهْـلُ وَأَلْقَـىٰ ظِلَّـــــــهُ
وَاسْتَطَـــابَ الـــدَّجْلُ فِيهَـــا مَـــرْتَعَـــهُ !